Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بهجران الناس لها وتجنبهم إياها فينبو عنها الذوق ، وينكرها الاستعمال ؛ ولذلك دلالته أيضا فى اختلاف الأذواق باختلاف البيئات والعصور . أما الذى لا يبدو أنهم تنبهوا إليه فهو تحديدكَمِّ الكلمات الغريبة ، فليس ثمة تفرقة بين قلة الكلمات الغريبة وكثرتها فى أى نص أيا كان حجم هذا النص ، مع أن الفرق واضح فى هذا المجال ، فشتان – مثلا – ما بين كلمة واحدة غريبة تأتى فلتة فى عمل شعرى طويل ككلمة « يسوف » مثلا بمعنى « يَشَم » فى قول محمود حسن اسماعيل يصور استمداد الفجر عبيره الزكى من الشهيد الذى سقط فى معركة الحرية :

والفجر قبل شروقه فوق الربى يختار منه وَشَائِعًا أُلقَات
أفوافُ من لُمَع السنا ، ومطارفٌ يُلقى غلائلَها على الربوات
ويَسُوفُ عطر الخلد من جنباته ويذيعه من أكؤس الزهرات[٤]

وبين نص قصير يغص بالكلمات الغريبة المتوالية دونما فائدة كقول القائل : « كان لنا جار بالكوفة لا يتكلم إلا بالغريب فخرج إلى ضيْعة له على حِجْر[٥] ، معها مهر ، فأفلتت ، فذهبت ومعها مهرها ، فخرج يسأل عنها ، فمر بخياط ، فقال : يا ذا النَّصَّاح[٦] ، وذات السَّم[٧] الطاعن بها فى غير وغى ، لغير عدى ، هل رأيت الخَيْفَانة القَبَّاء[٨] ، يتْبعها الحاسِنُ المُسْرْهَف[٩] . كأن غرته القمر الأزهر ، يُنير فى حُضْره كالخُلَّب الأجرد . فقال الخياط : اطلبها فى تَزَلُّخ[١٠] . فقال : ويلك ! وما تقول قَبَّحك الله ! فما أعلم رطانتك . فقال : لعن الله أبغضنا لفظا ، وأخطأنا منطقا »[١١] .

وقد جعل البلاغيون الالتزام بالقياس اللغوى فى صوغ المفردات شرطا أساسيا لفصاحتها . ونحن لا ننكر أهمية اتباع نظام موحد فى التعامل مع اللغة

---

(٤) من قصيدة « على مذبح الحرية » فى ديوان : « هكذا أغنى » .
(٥) الحِجر : الأنثى من الخيل .
(٦) النصاح : الخياط .
(٧) ذات السم : الابرة ذات الثقب .
(٨) الخيفانة : الناقة السريعة ، والقباء : الرقيقة الخصر الضامرة البطن .
(٩) الحاسن : الحسن ، والمسرهف من سرهفت الصبى : احسنت غذاءه ونعمته .
(١٠) فى تزلخ : الزلخ المزلة تزل منها الأقدام فالمراد التهكم .
(١١) الصناعتين ص ٣٣ – ٣٤ .